أقوياء الأبدان
في العصور الاسلامية
الأستاذ كوركيس عواد

المؤرخين روايات ونوادر كثيرة بشأن بعض جبابرة الناس الذين أوتوا من ضروب القوى البدنية ، ما أبقت لهم ذكراً وشهرة في صحائف الكتب . ونحن نأتي في هذا المقال بشيء مما انتهى إلينا من طرائف أخبارهم في ميادين البطولة . فمن ذلك ما ذكر عن مبلغ قوة الأمين ، سادس خلفاء بني العباس (١٩٣ — ١٩٨هـ = ٨٠٩ — ٨١٣ م) من أنه كان « في نهاية القوة والشدة والبطش والبهاء والجمال ، إلا أنه كان عاجز الرأي ضعيف التدبير غير مفكر في أمره . ويروى أنه اصطبح ذات يوم وقد كان خرج أصحاب اللبابيد والحراب على البغال ، وهم الذين كانوا يصطادون السباع ، إلى سبع كان بلغهم خبره بناحية كُوثَى والقصر[1] ، فاحتالوا في السبع إلى أن أتوا به في قفص خشب على جمل بختي ، فحط بباب القصر وأُدخل ، فمثل في صحن القصر والأمين مصطبح . فقال شيلوا باب القفص وخلوا عنه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه سبع هائل أسود وحش ، فقال : خلوا عنه ، فشالوا باب القفص ، فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور ، فزأر وضرب بذنبه الأرض ، فتهارب عنه الناس ، وغلقت الأبواب في وجهه ، وبقي الأمين وحده جالساً في موضعه غير مكترث بالأسد ، فقصده الأسد حتى دنا منه ، فضرب الأمين بيده إلى مرفقة أرمنية[2] وامتنع منه بها ، ومد السبع يده إلى الأمين ، فجذبها الأمين وقبض على أصل أذنيه وغمزه ثم هزه ودفع به إلى خلف ، فوقع السبع إلى مؤخره ميتاً . وتبادر الناس إلى الأمين ، فإذا أصابعه ومفاصل يده قد زالت عن مواضعها ، فأوتي بجابر ، فرد عظام أصابعه إلى مواضعها ، وجلس كأنه لم يعمل شيئاً . فشقوا بطن السبع ، فإذا مرارته قد انشقت على كبده »[1]

ونظير ذلك ما عرف من تناهي قوة الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ = ٨٣٣ — ٨٤٢ م) ، فإنه « لم يكن في بني العباس مَن قلبه أشجع منه ولا أتم تيقظاً في الحرب ولا أشد قوة . قيل إنه اعتمد بأصبعه السبابة والوسطى على ساعد إنسان فدقه . وكان يلوي العمود الحديد حتى يصير طوقا ، ويشد على الدينار بأصبعه فيمحو كتابته »[2]

ومثل ذلك ما تناقله بعض المؤرخين بصدد قوة المعتصم ومتانة جسمه ، وإليك الخبر : « قال ابن أبي دؤاد : كان المعتصم يخرج ساعده إليّ ويقول : يا أبا عبد الله ، عض ساعدي بأكثر قوتك ، فأقول : والله يا أمير المؤمنين ، ما تطيب نفسي بذلك ، فيقول : إنه لا يضرني ، فأروم ذلك ، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فضلاً عن الأسنان »[3]

وزاد السيوطي على الخبر المتقدم ما هذا نصه : « وقال نفطويه : وكان [المعتصم] من أشد الناس بطشاً ، كان يجعل زند الرجل بين إصبعيه فيكسره »[4]

وروى الخطيب البغدادي أن المعتصم « انصرف يوماً من دار المأمون إلى داره ، وكان شارع الميدان منتظما بالخيم فيها الجند . فر المعتصم بامرأة تبكي وتقول : ابني ابني ! وإذا بعض الجند قد أخذ ابنها . فدعاه المعتصم وأمره أن يرد ابنها عليها ، فأبى . فاستدناه فدنا منه ، فقبض عليه بيده ، فسُمع صوت عظامه ، ثم أطلقه من يده فسقط ، وأمر بإخراج الصبي إلى أمه »[5]

ومما حكاه ياقوت الحموي عن ابن زُهر الطبيب الأندلسي الشهير ، المتوفى سنة ٥٩٥ أو ٥٩٦ هـ (١١٩٨ — ١١٩٩ م) ،

(١) موقعان قديمان في أرض بابل . تعرف أطلال الأول منهما اليوم بتل إبراهيم

(٢) المرفقة : المخدة . والأرمني : نسيج فاخر متين ، عرف بذلك لأنه كان يصنع في بلاد أرمينية

(١) مروج الذهب للمسعودي (٦ : ٣٢ — ٤٣٣ طبع باريس)

(٢) خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الاربلي (ص ١٦٢)

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣ : ٣٤٦)

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٢٢ طبعة النيرية بالقاهرة)

(٥) تاريخ بغداد (٣ : ٣٤٦)

أنه « كان شديد البأس ، يجذب قوساً[1] مائة وخمسين رطلاً بالاشبيلى ، وهو ست عشرة أوقية »[2]. وهذا الخبر عينه نقله ابن أبي أصيبعة بأن زاد فى التعريف أن : « كل أوقية عشرة دراهم »[3]

ونظير ذلك ما روى عن بكتمر السلاح دار الظاهرى المنصورى ، المتوفى سنة ٧٠٣هـ (١٣٠٣م) من أنه كان « حسن الرمى ، يرمى على ستة وثلاثين رطلاً بالدمشقى »[4]

ومثلهما فى هذا الباب ، أنس بن كتبغا الملقب بالمجاهد ، المتوفى سنة ٧٢٣هـ (١٣٢٣م) ، فقد « عانى الفروسية ورمى النشاب ، حتى صار أوحد عصره فيه ، يُقال رمى على قوس زنة مائة وثمانين رطلاً »[5]

وقد عُرف غير واحد من هؤلاء الأبطال الأشداء ، فكان من جلتهم كُستاى أمير السلاح المتوفى سنة ٧١٦هـ (١٣١٦م) فإنه « كان شديد البأس قوى البدن ، كان يأخذ العظم الكبير من الشاة فيكسره بيده قطعتين »[6]

ومن الغرائب فى هذا الباب ، ما حكي عن قطليجا بن بلبان الجوكندار ، المتوفى سنة ٧٢٠هـ (١٣٢٠ م) ، من أنه « كان فارساً بطلاً خفيف الحركات ، يقال إنه ساق فرسه ، فأخذ نصف سفرجلة من غصنها ، وبقي نصفها الآخر مكانه »[7]

ومثله فى هذا الميدان ما نقله ابن رافع السلامي فى ترجمة عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب بن علي الواسطى ، الذى كان حيًّا سنة ٧٢٨هـ (١٣٢٧م) من « أنه قوى شديد البطش ، يضرب الآجرّة بيده فتصير فلقاً ، ويضرب الجوزة يكسرها ... قال أبوه : ودخل اللصوص داره وأخذوا المتاع ، فتركهم حتى خرجوا ومشي خلفهم إلى الصحراء فعقر منهم واحداً وهرب الباقون وتركوا المتاع »[1]

وممن وُهب قوة بالغة واشتهر بأمور من هذا القبيل ، أحمد ابن أبي بكر بن محمد بن محمود الحلبي ، المتوفى سنة ٧٥٤هـ (١٣٥٣م) ، فقد « كان قوىّ اليدين جدًّا ، حتى كان يأخذ الحية فيحملها بذنبها ويرفعها إلى فوق ويقصفها إلى أسفل ويرميها وقد انقطع وسطها وانخلعت فقرات ظهرها »[2]

ونظيره فى هذا الأمر ، أبو بكر زكىّ الدين الخروبى رئيس التجار بالديار المصرية ، المتوفى سنة ٧٨٧هـ (١٣٨٥م) ، فقد كان أيداً شديد القوى . حكى لنا أنه كان يقبض على الركب الحديد فتنصهر رجل الراكب »[3]

(بغداد) كوركيس عواد

---

(١) تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار لابن رافع السلامى انتخبه التقى الفاسى المكى (ص ٨٥ طبع بغداد)

(٢) الدرر الكامنة ١ : ١١٣

(٣) الدرر الكامنة ١ : ٤٥٠

---

(١) أى يرفعه ويدفعه

(٢) معجم الأدباء (٧ : ٢١ طبعة مرجليوث = ١٨ : ٢١٧ — طبعة رفاعى)

(٣) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (٢ : ٦٨)

(٤) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى : ٤٨٣

(٥) الدرر الكامنة ١ : ٤١٧

(٦) الدرر الكامنة ٣ : ٢٦٨

(٧) الدرر الكامنة ٣ : ٢٥٥

إعلان

وزارة الزراعة

تقبل العطاءات بالقسم التجارى بالدقى لغاية ظهر يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٤٣ عن توريد بكر وخيوط لأقسام الوزارة . وثمن النسخة من الشروط والمواصفات ٣٠ مليما بخلاف ٢٠ مليما أجرة البريد . ٩١١